

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

السيد/ رئيس المجلس العسكري الانتقالي - وفقه الله لكل خير  
السادة/ أعضاء المجلس المقرون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، تحية من عند الله مباركة طيبة، أما بعد.

فقد اطلع مجمع الفقه الإسلامي على الوثيقة الدستورية المعدّة من (قوى الحرية والتغيير) والتي يراد لها أن تكون حاکمة على القوانين خلال الفترة الانتقالية التي ستمتد - حسب الاتفاق السياسي الموقع - إلى تسعة وثلاثين شهراً، والتي نشرت عبر الصحف والأسافير.

وقد راعنا في تلك الوثيقة أمورٌ عظيمة وطواؤٌ جسيمة أردنا لفت نظركم إليها وفقكم الله، وذلك تحقيقاً لأمرين عظيمين:

أولهما: الإعذار إلى الله عز وجل وقياماً بواجب الأمانة المنوطة بأعناقنا، والتي أخذها الله على أهل العلم {لتبيننه للناس ولا تكتمونه}

ثانيهما: النصيحة لكم لأنكم قد طوتم من الأمر عظيماً، وأمانة الحكم تقتضي منكم النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وتوجب عليكم حفظ الدين وسياسة الدنيا به، وتوجب عليكم ألا تفرطوا في عقيدة الأمة ومكتسبات الشعب

أيها السيد الرئيس المبجل: إننا نورد ملاحظتنا في نقاط معدودة:

أولها: أن هذه الوثيقة المحدثّة قد خلت من النص على دين الدولة!! وهذا أمر لا ينقضي منه العجب؛ إذ لم يخلُ دستور من دساتير هذه البلاد منذ الاستقلال وإلى أن تعطل العمل بالدستور منذ الحادي عشر من إبريل 2019، نقول: لم يخلُ دستور قط من النص على أن دين البلد الرسمي هو الإسلام، ودونكم دستور السودان المؤقت المعدل سنة 1964،

وكذلك تعديل رقم 2 لسنة 1965، ومثله الدستور الدائم لجمهورية السودان الديمقراطية لسنة 1973 ومثله دستور السودان الانتقالي لسنة 1405 هـ ومثله دستور جمهورية السودان 1998 ثم دستور جمهورية السودان الانتقالي لسنة 2005

وبعض هذه الدساتير أو جلها وضعت في أوقات عصيبة كانت حركة التمرد الصليبية مدعومة من المشارق والمغرب؛ تُجمع لها التبرعات في الكنائس، ويُستقبل قادتها بالورود والرياحين، ويرى المنصرون والصهاينة الحاقدون فيهم الأمل في أن يطفئوا نور الله بأفواههم، وأن يخمدوا جذوة الإسلام في هذه البلاد، بل إن بعض ذوي القربى في بلاد العرب والمسلمين كانوا يشاركونهم تلك الآمال ويمدونهم بمجالهم - مالا وخبرات - ولكن الله من ورائهم محيط؛ فما أفلحت لهم خطة، ولا بلغهم الله أملاً {ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قوياً عزيزاً}

وسيسجل التاريخ - وهو شاهد - أنه في عهدكم - عافاكم الله - ولأول مرة قد خلت الوثيقة الدستورية من النص على دين الدولة الذي يدين به 99% من جملة سكانها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وما ندري الحامل لهم على ذلك؟ لم يتجاهلون دين أغلبية الناس ويستنكفون من النص عليه، مع العلم أن الدول العربية والإسلامية تنص على ذلك في دساتيرها، ولكم أن تكلفوا بعض مستشاريكم بأن يعدوا لكم نماذج من ذلك؛ فهل نحن دونهم؟ أو أقل حرصاً على الدين منهم؟ بل إن الدول الغربية الأوروبية لا تخلو دساتيرهم من النص على أمور شبيهة مما يدخل في صميم الدين. فلا هم بالمعايير العربية الإسلامية سلموا، ولا بمعايير الديمقراطية الأوروبية - التي ترحح حقوق الأغلبية - عملوا {فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً}

ثانيها: خلت الوثيقة كذلك من النص على مصدر التشريع، رغم أنه مذكور كذلك في الدساتير السالفة الذكر، والأسئلة نفسها التي طرحت في الفقرة السابقة تشمل هذه الفقرة.

ثالثها: خلت الوثيقة من النص على اللغة الرسمية للبلاد، مما لا يوجد له نظير في الدساتير السودانية ولا العربية، وكأن واضعي تلك الوثيقة قد استنكفوا من لغة البلد بعد أن تبرأوا من دينها، ولا حول ولا قوة إلا بالله

أيها الرئيس المبجل، الإخوة أعضاء المجلس:

إن أعداء الله يمارسون المكر الكبار بالليل والنهار فإنهم - لما يئسوا من روح الله في أن يحققوا انتصاراً في أرض المعركة - لجئوا إلى طريق المفاوضات متبعين أساليب الترغيب والترهيب؛ فلا يغرنكم أن لكم بذلوا الوعود والأمانى؛ فإن حالهم كحال الشيطان {يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان إلا غروراً} لعلمهم وعدوكم بأن السودان سترفع عنه العقوبات الاقتصادية، ويُمحى اسمه من قائمة الدول الراحية للإرهاب، ويُعاد إلى منظومة المجتمع الدولي؛ إلى آخر تلك الأمانى التي لن يمضي سوى وقت يسير حتى تكتشفوا أنها {كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف} أو {كسراب بقية يحسبه الظمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب}

ألا فاعلموا أن هذه الوثيقة لا تمثل إجماعاً من مسلمي أهل هذه البلاد، بل لا يرتضيها سوادهم الأعظم فليس من الحكمة ولا من العدل أن يفرض على الناس ما لا يرضيهم؛ فإن في هذا فتحاً لباب شر عظيم توغر معه الصدور وتلتبس الأمور، وما ينبغي لكم إرضاء أقلية {كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم} بإغضاب الأكثرية من مسلمي هذه البلاد.

الأخ الرئيس والإخوة أعضاء المجلس:

عليكم أن تستعيدوا التاريخ قديمه وحديثه لتروا كيف كان عاقبة من بدّلوا وغيروا؛ ومن رقعوا دنياهم بتمزيق دينهم؛ فلا دينهم بقي ولا ما رقعوا، بل ذهبوا مشيعين بالغضب من رب العالمين واللعنات من المؤمنين.. إن لكم أسوة في الصديق أبي بكر رضي الله عنه الذي حفظ الدين بعد وفاة النبي الأمين ﷺ وردد بلسان اليقين {أينقص الدين وأنا حي؟}

إننا نذكركم في ختام نصيحتنا بجملة أمور لا بد أن تكونوا على ذكر منها:

أولها: أن الدين مقدّم على كل شيء؛ فالحفاظ عليه أولى الأولويات، وتطبيق أحكامه أعظم المهمات، ومن أجل ذلك خلّقنا ومن أجله نبى؛ قال تعالى {وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون} # ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون؛ فإذا الإيمان ضاع فلا أمان ولا

حياة لمن لم يحيي ديناً، ومن أجل الدين تذهب النفوس والأموال والأعراض؛ بل إن الجهاد ما شرع إلا لحفظ الدين {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله}

ثانيها: أن في تطبيق الشريعة - بأحكامها الكلية وآدابها المرعية - حفظاً لحقوق الناس كلهم - مسلمهم وكافرهم - فليس في الشريعة ضيم ولا ظلم، بل شريعتنا هي العدل المطلق والحق الأبلج؛ وإننا لنقرأ في القرآن {ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى} وقرأ في القرآن {لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين} ولو احتج أولئك بأن في البلد غير مسلمين فإننا نقول لهم: ها هم غير المسلمين يعيشون بيننا - سنين عدداً - فما ضيَّق عليهم في عيش، ولا أكرهوا على تغيير معتقد

ثالثها: إن عيباً كبيراً وحيفاً عظيماً أن تُحكَّم الأغلبية بما تهوى الأقلية!! فكيف يراد للأمر أن تستقيم وقلة قليلة تريد أن تجاهر بما تراه الأغلبية في دينها حراماً ومنكراً؟ إن هذه المطالبات - من الأقلية - توحى للأغلبية بأن القوم لا يراعون للجوار عهداً ولا للإحسان معنى؛ وأنهم يريدون أن يفرضوا شروطاً ويضعوا على الدين قيوداً، ولا يمكن بمثل هذا أن تستقيم العلاقة ولا أن يعم السلام؛ فإن مسلماً يؤمن بالله واليوم الآخر لا يرضى أن يتنازل عن شيء من دينه لكائن من كان؛ فضلاً عن أن يكون هذا الذي يتنازل من أجله ليس إلا مواطناً مثله، لكنه يستقوي بمنظمات إقليمية ومجتمع دولي، قد تركت له مساحة ليعبر عن رأيه؛ فأبى إلا أن يأتي للمسلم حيث هو ليقول له: لا بل لا بد أن تُبدل دينك وتتنكر لمعتقدك؛ وتقبل بشرط الأحكام وتنصيفها!! {إن هذا لشيء عجاب}

رابعها: إن كل عاقل يجزم بأن القوم لا يعطون شيئاً إلا طالبوا بالمزيد؛ ولعل الناظر إلى تصرفهم معكم منذ أن حصل التغيير في البلاد يدرك أن القوم في غيهم سادرون، وأنه لا يرضيهم شيء، وقد أعطوا كثيراً ومع هذا كله ما رضي القوم بل ما زالوا يروجون الإفك المبين والترهات والأباطيل، ويدعون بالليل والنهار إلى التدخل الدولي، ويمارسون إرهاباً على الناس بدعايات آثمة وأقاويل ملفقة؛ فيا من تريدون تقديم التنازلات - على حساب

الدين - عليكم أن تعلموا أن مطالب القوم لا سقف لها؛ وإذا سلكتم هذا الطريق المظلم  
فياخرب الدنيا ويا لضياع الدين!!

خامسها: إننا - معشر المسلمين - لا نمانع في بذل الدنيا من أجل الدين؛ فلأهل الحكم - إن  
رأوا ذلك سائغاً مناسباً - أن يبذلوا للقوم ما شاءوا من مغامم أو مناصب؛ كما فعل رسول  
الله ﷺ حين تألف أقواماً من الكفار بمال أو جاه أو متاع؛ وتلك هي المداراة المشروعة،  
لكن الممنوع المحظور هو بذل الدين من أجل الدنيا، والتنازل عن الثوابت من أجل مصلحة  
متوهمة فتلك هي المداهنة التي ذم الله أهلها {ودوا لو تدهن فيدهنون} ويا أيها المتراجعون  
المتنازلون ما أدراكم بعد أن ترضخوا لمطالب القوم في تغيير القوانين أن يقتنعوا بذلك ولا  
يطالبوا بالمزيد، إنا لنعيذكم بالله من أن تكونوا {كالتي تقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا  
تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم} نعيذكم بالله من الحور بعد الكور، نعيذكم بالله من أن تتخذوا  
الدين مطيةً للدنيا

وأخيراً نسأل الله أن يصلح من في صلاحه صلاح المسلمين، وأن يهلك من في  
هلاكه صلاح المسلمين، وأن يرم لهذه الأمة أمراً رشداً يعز فيه وليه ويذل فيه عدوه ويؤمر  
فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر إنه خير المسئولين وخير المعطين